

بيت الأحزان

[139] أحد. أما وإٍ لو قلت ما سبق من إٍ فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحا، فإن نطقت تقولون: حسد، وإن سكت فيقال: جزع ابن أبي طالب من الموت، هيهات هيهات أنا الساعة يقال لي هذا وأنا الموت المميت (12)، خواص المنيات في جوف ليل خامد (13) حامل السيفين الثقيلين والرمحين الطويلين ومكسر الرايات في غمامط (14) الغمرات (ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريات إيهنوا. فو إٍ لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه، هيلتكم الهوايل لو بحت لما أنزل إٍ فيكم في كتابه لاضطربتم إضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين، ولكني أهون وجدي حتى ألقى ربي بيد جذاء، صفراء من لذاتكم، خلوا من طحنائكم، فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيم، علا فاستعلى، ثم استغلظ فاستوى، ثم تمزق فانجلي رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل (15)، فتجدون (16) ثمر فعلكم مرا، أم تحصدون غرس أيديكم ذعاقا (17) ممزقا (18) وسما قاتلا وكفي بإٍ حكما وبرسوله خصيما وبالقيامة موقفا، ولا أبعد إٍ فيها سواكم ولا أتعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى. فلما أن قرء أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا، وقال: يا سبحان إٍ ما أجرأه علي وأنكله على (19) غيري.

_____ (12) في المصدر: وأنا المميت المائت خواص المنايا. (13) (حالك خ م). (14) غمامط: عظيم الأمواج. (15) القسطل: الغبار الساطع في الحرب. (16) فتجنون خ م. (17) الذعاق السم الذي يقتل من ساعته. (18) نسخة المصدر ممقرا: وهو المر. (19) عن غيري خ م. (*)
